ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Dr. Haider Ali Khalaf Al Ouqili
University: Sumer University
College: College of Basic Education
Email:
d.haiderali2020@gmail.com

Keywords:
social history, thought, religious figures
A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 21 May 2022
Accepted 4 Jun 2022
Available online 1 July 2022

Social glimpses from the life of Sheikh Baqir Sharif Al-Qurashi 1927-2012

A B S T R U C T

Sheikh Baqir Sharif Al-Qurashi is a distinguished member of a group of renowned Islamic scholars and philosophers. Possibly because the Islamic or Iraqi worldview is accustomed to not celebrating the living till their death. Possibly ignoring them till decades have passed since their passing. In the second half of the 20th century, Sheikh Baqir Sharif Al-Qurashi began his scientific career and intellectual and cultural contributions. After he died in 2012, he left a vast collection of Islamic culture, including jurisprudence, theology, philosophy, and historical studies, as well as translations of the writings of Ahl al-Bayt (peace be upon him), as well as research and Quranic studies. The majority of Sheikh Baqir Sharif Al-life Qurashi's time was spent studying, reading, and writing. As a result, we consider it advantageous to shed light on his life and describe some of his social circumstances.

© 2022 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

لمحات اجتماعية من حياة الشيخ باقر شريف القرشي 1927-2012

م. د. حيدر علي خلف جودة العكيلي / جامعة سومر/ كلية التربية الأساسية

الخلاصة:

يُعد الشيخ باقر شريف القرشي واحداً من مجموعة العلماء والمفكرين الإسلاميين الذين يأخذوا بعد موقعهم الرائد في وعي الجيل الحاضر، ولعل السبب في هذا الأمر عائدٌ إلى ما اعتادت عليه الذهنية الإسلامية أو العراقية –إذا صح التعبير- وهي عدم الاحتفاء بالأحياء حتى يموتوا! وربما عدم التركيز والاهتمام بهم إلى أن تمضي عقود مديدة على موتهم. لقد بدأ الشيخ باقر شريف القرشي حياته العلمية وعطاءه الفكري والثقافي في النصف الثاني من القرن العشرين، وترك بعد موته في عام 2012 العشرات من المؤلفات التي ألفت مكتبة متعددة الأبعاد في مختلف ضروب الثقافة الإسلامية، فيها الدراسات الفقهية والكلامية والفلسفية والتاريخية وتراجم أهل البيت (ع) فضلاً عن التحقيق والدراسات القرآنية. لذا نجد من المفيد هنا أن نسلط الضوء على

حياة الشيخ باقر شريف القرشي وعرض بعض المواقف الاجتماعية في حياته التي قضى معظمها بين الدرس والمطالعة والكتابة.

الكلمات المفتاحية: تاريخ اجتماعي، فكر، شخصيات دينية

المقدمة

عُدَّ الشيخ باقر شريف القرشي واحداً من مجموعة العلماء والمفكرين الإسلاميين الذين أخذوا بعد موقعهم الرائد في وعي الجيل الحاضر، ولعل السبب في هذا الأمر عائدٌ إلى ما اعتادت عليه الذهنية الإسلامية أو العراقية –إذا صح التعبير- وهي عدم الاحتفاء بالأحياء حتى يموتوا! وربما عدم التركيز والاهتمام بهم إلى أن تمضي عقود مديدة على موتهم.

لقد بدأ الشيخ باقر شريف القرشي حياته العلمية وعطاءه الفكري والثقافي في النصف الثاني من القرن العشرين، وترك بعد موته في عام 2012 العشرات من المؤلفات التي ألفت مكتبة متعددة الأبعاد في مختلف ضروب الثقافة الإسلامية، فيها الدراسات الفقهية والكلامية والفلسفية والتاريخية وتراجم أهل البيت (ع) فضلاً عن التحقيق والدراسات القرآنية.

لذا نجد من المفيد هنا أن نسلط الضوء على حياة الشيخ باقر شريف القرشي وعرض بعض المواقف الاجتماعية في حياته التي قضى معظمها بين الدرس والمطالعة والكتابة. التي نتج عنها العديد من المؤلفات الفكرية، وكذلك تميز بأسلوبه في الكتابة التاريخية، ذلك الأسلوب الذي اتصف بالسهولة واليسر في عرض الأفكار والاستدلال عليها، فيه الكثير من الانسيابية والتلقائية وعدم التكلف، حتى عُرف بذلك واضحى جزءاً من منهجه الفكري وشخصيته العلمية.

ولعل مراد ذلك يرجع إلى نظرة مترجمنا لدور الفكر والعلم، فهو يعتقد أن للفكر والعلم دوراً علمياً ينهضان به في الحياة، كما أن لهما صلة وثيقة بالوظائف الاجتماعية وتقدم الإنسان.

وعلى أساس ذلك، دأب الشيخ باقر القرشي على النفاذ إلى الواقع وشد العصر بعجلة الفكر في مختلف كتاباته، مهما كان المخاطب بها، ومهما بلغ بها درجة السمو العلمي، حيث تنبسط تلك الصفة الحركية النابضة على جميع ما كتب تقريباً، بدون مبالغة في ذلك.

أما حياته فتحتضن تجربة ثرية خلال أشواط الطفولة المعذبة التي مرَّ بها، لا سيما وفاة والدته وهو صبي، فتكفل به وهو وأخيه الشيخ هادي القرشي والدهما الشيخ شريف (رحمه الله) الذي ارشدهما إلى

مراحل طلب العلم في حاضرة النجف الأشرف، ثم مرحلة الجهاد العلمي الشاق التي ضمت في كل لحظة من لحظاتها عبرة تعلم الجدية في التعامل مع الوقت، وتشهد بغيرة عالية على دين الله ومذهب أهل البيت (ع).

نحاول في هذا البحث التركيز على بعض الملامح الاجتماعية في حياة الشيخ باقر شريف القرشي، فقد تكونت الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تطرقت المقدمة إلى أهمية البحث والدوافع وراء اختياره، بينما تصدى المبحث الأول إلى "الولادة والنشأة وبعض الصفات الشخصية"، بينما كان عنوان المبحث الثاني "بعض المواقف الاجتماعية في حياة الشيخ باقر شريف القرشي"، وجاء المبحث الثالث ليتصدى لـ "مواقف وذكريات في حياة الشيخ باقر القرشي"، أما الخاتمة فقد سجلت فيها أبرز الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول: الولادة والنشأة وبعض الصفات الشخصية

المولد والنشأة

ولد الشيخ باقر شريف القرشي في طرف العمارة في مدينة النجف الأشرف، وقد تباينت الآراء في تحديد تاريخ ولادته، فقد ذكرت البعض أن الولادة الميمونة كانت في عام 1924 (مهدي القرشي، 2013، ص13)، بينما ذكرت البعض بأنه ولد في عام 1925، في حين ذهب البعض الأخر إلى القول في عام 1926(المطبعي، 2011، ص92)(القزويني، 2012، ص129)، أما الرأي الأخر فقد اعتقد بأنه ولد في عام 1927 (الشجيري، 2014، ص135).

وقد سهر على تربيته وتنشئته في بادئ الأمر والده الشيخ شريف ومن ثُمَّ أخوه الشيخ هادي القرشي(1) فأنشأه على حب العلم والسعي الى طلبه (لقاء صحفي، مكتبة الإمام الحسن ع).

وعلى هذا الأساس تعددت جوانب العطاء ومناحي النبوغ في شخصية الشيخ باقر القرشي، وساعدت في ذلك بعض الجوانب ومنها نضجه في التفكير، وأصالة رأيه وسمو خلقه، وظروف عصره، لذا نشأ نشأة علمية دينية في أُسرة من الأسر النجفية الفاضلة التي تضرب الصفات الحميدة أطنابها فيها.

[1]() الشيخ هادي بن الشيخ شريف ابن الشيخ مهدي القرشي، ولد عام 1343هـ الموافق 1925م، وهو عالم جليل مجتهد فاضل، عدَّ من أساتذة الفقه والمنطق، والمعاني والبيان، والعربية، تمّيز بأخلاقه الفاضلة، وحسن سيرته، ونقاء سريرته، وكان على جانب كبير من الاستقامة ودماثة الاخلاق، مارس التدريس وعرف عنه بأنه نهج الفقهاء الاعلام. ينظر: جودت القزويني، تاريخ القزويني في تراجم المنسيين والمعروفين من اعلام العراق وغيرهم 1900 – 2000، مج3، (بيروت: الخزائن لإحياء التراث، 1433هـ/ 2012م)، ص130.

وكان والده الشيخ شريف وكذلك جده الشيخ مهدي قد استمدا من فيوضات وصي رسول الله (ص) النهج الأمثل لبناء أساسات هذا البيت الشريف، فلا غرابة فيما تجدهم قد أبدعوا وانطلقوا بعزيمة وايمان راسخ بالله تعالى ورسوله محمد (ص) وآل بيته (ع) وصولاً إلى المراتب السامية –كما أسلفنا -، ليتمكنوا من بث أنوارهم مضيئة من خلال آثارهم التي هي صحائف من نور العلم والمعرفة يستنير منها العباد الصالحون(لقاء صحفي، مكتبة الإمام الحسن ع).

سعى الشيخ باقر القرشي منذ نشأته الأولى وبدعم من أخيه الشيخ هادي إلى التحصيل العلمي وتثقيف نفسه في الوقت الذي كانت فيه الأمية تضرب أطنابها في المجتمع العراقي، وكذلك الحال في المجتمع النجفي، وإن كانت مدينة النجف الأشرف قد انمازت عن غيرها من المدن العراقية بأنها مدينة علمية دينية مرموقة يحج إليها طلاب العلم من جميع بقاع الدنيا كافة على الرغم من صعوبة الحياة لاسيّما الاقتصادية، لذلك كان عدد المتعلمين فيها أكثر من أيّ مدينة عراقية أخرى، وكان بلا شك يرجع هذا الأمر بطبيعة الحال إلى الجو الديني الذي كان هو الغالب آنذاك(لقاء صحفي، مكتبة الإمام الحسن ع).

والدته

لم يذكرها من أصحاب التراجم والسير الذين ترجموا لحياة الشيخ باقر شريف القرشي إذا استثنينا الشيخ الساعدي والشيخ مهدي باقر القرشي، إذ كتب الأول عنها قائلاً: "لقد تغذى الشيخ باقر من لبن امرأة نجيبة، تنحدر من أحدى العوائل النجفية المعروفة بشدة ولائها لآل البيت (ع) ووثاقة علاقتها بالمؤسسة الحوزوية، وبخاصة طبيعة الصلة بالمرجعية الدينية، مما يعكس جانباً من المؤهلات التقوائية الفائقة لديها، وهي العائلة المعروفة بـ "آل جدّي"، وبحسب ما ذكره الساعدي فإنَّ تلك الاسرة تضمنت عبر تاريخها الطويل على بعض الشخصيات العاملة في الاطار الإسلامي الخالص لأهل بيت النبوة، ولعل من أبرز رجالات تلك العائلة الحاج معين جدّي، المقرّب من المرجعية الدينية في النجف الأشرف". (الساعدي، 2010، ص36-37)

أما الشيخ مهدي باقر القرشي، فقد كتب قائلاً: "هي الحاجة فخرية بنت الحاج إبراهيم زين المعروفة بـ "جدّي"، وهي من الاسر العلمية التي هاجرت من جبل عامل بلبنان إلى مدينة النجف الأشرف وتميزت تلك الاسرة الكريمة بالعلماء والأدباء والوجهاء والأشراف".(مهدي القرشي، 2013، ص13)

ملامح شخصيته ومقوماتها

ليس من الغريب أن يتحلى العلامة الشيخ القرشي بصفات شخصية راقية، ويتصف بخلق رفيع، ناشئ من البيئة التي تربى فيها والبيت العلمي الذي نشأ وترعرع فيه، فهو غصن كريم من الدوحة البلاغية الباسقة في

سماء الفضل والشرف، وعلم أعلامها وشهاب فضلائها وأبدالها، بل كوكب دراريها الثاقبة الساطعة في دياجير الأزمات الشديدة الحلكات وظلمات المعضلات المدلهمات.

فأسرته من أعرق الأسر العراقية، وقبيلته "ربيعة" من خيرة القبائل العربية في جاهليتها وإسلامها، وبيته من أرفع بيوت العلم والدين والأدب، فهو عربي أصيل، وفي الذؤابة من تغلب الغلباء، خالص المعدن في نسبه وحسبه. (الساعدي، 2010، ص39)

وقد بين البعض ملامح شخصيته ومقوماتها بشكل موجز قائلاً: "من ملامحه ومخائله الدالة على كماله النفسي هي فطرته السليمة وسلامة سلوكه الخلقي والاجتماعي، وحدّة ذكائه وقوة فطنته، وعفة نفسه ورفعة تواضعه، وصون لسانه عن الفضول، ولين عريكته، ورقة حاشيته، وخفة روحه وأدبه الجمّ، وفيض يده على عسره وشظف عيشه". فتلك السجايا والخصال هي أهم صفاته الكمالية، وقد ورثها –بحكم قانون الوراثة- عن آبائه البلاغيين البهاليل الكرام. (الشجيري، 2014، ص135)

ملامحه الظاهرية

شاءت حكمة البارئ عز وجل عدم منح علّامتنا القرشي صفات جسمانية ظاهرة تُضاهي صفاته الروحية والخلقية العظيمة التي تحلى بها، فقد كان (رحمه الله) مصداقاً لقول القائل "الرجال مخابئ"، يصفه معاصروه بأنه كان (قدس سره) "ضعيفاً ناحل الجسم، تفانت قواه في المجاهدات"، وأشار البعض إلى أنه "كان نحيف البدن، واهي القوى، يتكلف الكلام ويعجز في أكثر الأحيان عن البيان، فهو بقلمه سحبان، الكتابة عنده أسهل من الخطابة". (مقابلة شخصية مع ابنه الشيخ مهدي، 13 شباط 2019)

خُلقه الرفيع

لا ريب أن الأخلاق العالية والعلم جناحان يطير بهما الإنسان نحو القريّ والسعادة، والتحلي بالأخلاق الكريمة أمر مهم في حياة الإنسان، إلا أنه في حياة العالم أهم، إذ إنها مرآة شخصيته تجذب الناس إليه ليقتدوا به.

وقد كان المحقق الكبير الشيخ باقر القرشي نموذجاً للعالم العامل الذي زينته الأخلاق الحسنة، اقتداءً بأشرف الخلق سيدنا محمد (ص) وآله الطاهرين (ع)، فقد أجمع المؤرخون وأصحاب التراجم والسير الذين

تعرضوا لحياة العلامة القرشي بأتصافه بُخلق رفيع جعله في درجة الأولياء والصالحين وأصحاب الكرامات الإلهية، فقد كان (قدس سره)حسن الأخلاق، لطيف العشرة، متواضعاً أشد التواضع، لم يترفع على أصدقائه مع مزاياه التي كانت ترفعه عن مصافهم، فقد وصفه الجبوري بالقول: "كان الشيخ باقر شريف القرشي ذو أخلاق عالية قلما توجد عند غيره، هادئ الطبع جالسته مراراً واستمتعت إلى فوائده الثمينة". (الجبوري، 2002، ص445)

كان عظيماً في جميع سيرته، فقد ترفّع عن درن المادة وتحلى بالمثل العليا التي أوصلته في الحياة –ولا شك بعد الممات- إلى أرفع الدرجات، كان مثال الإمام الحق، فهو جدّي لأبعد حد، كان (رحمه الله) ليّن العريكة، خفيف الروح، منبسط الكف، لا يمزح ولا يحب أن يمزح أحد أمامه، تبدو عليه هيبة الأبرار، وتقرأ على أساريره صفات أهل التقى والصلاح. (مقابلة شخصية مع ابنه الشيخ مهدي، 13 شباط 2019)

كان العلامة المحقق الشيخ باقر شريف القرشي ϖ دمث الاخلاق بشكل يدعو إلى محبته واحترامه وتقديره وتبجيله، فما إن تلتقي به حتى تلمس ذلك واضحاً جلياً سواءً في طريقة استقباله لك أم الترحيب بك أم ما يبديه من اهتمام خاص بشخصك، وقد ترفعك دماثة اخلاقه إلى الاعتزاز بنفسك والاهتمام بها لتكون أهلا لهذه الحفاوة والاهتمام والاحترام الذي احاطك به هذا العلامة الفذ الذي كان متأثراً جداً بأخلاق آل بيت رسول الله A. (أرشيف مكتبة الإمام الحسن ع، النجف الأشرف)

فهو لا يشعرك وأنت تلتقيه أنه أعلم منك أو أفهم وبأنه يتميز عليك بعلمه وفهمه وبأنه صاحب البحوث الغزيرة التي يشار لها بالبنان في العالم العربي والإسلامي، وبأنه صاحب المؤلفات المفيدة والموسوعات التي لا تجد مثيلاً لها أبداً لا في طريقة المعالجة ولا في بساطة التناول ولا في نقده للتاريخ والحوادث والروايات التي كان يتناولها من جوانبها كافة. فهو يستقبلك بكل ترحاب وبدماثة خلق تعجز أن تلتقي مثله، وكأنه يعرفك ويحترمك غاية الاحترام، وكأنه في هذا اللقاء الذي سرّه أضفت له شيئاً واكسبته أشياء. (بحث مخطوط، مكتبة الإمام الحسن ع)

صفاته الشخصية وملامحه الذاتية

كان مترجمنا من الورع والتقوى، وشدة الزهد، ولزوم العبادة، وصدق النية، ورسوخ الإيمان، وسمو النفس، وطهارة القلب، وكرم الأخلاق، وسعة الفكر، وتوقد الذهن، وعلو الهمة، والخشونة في ذات الله، والصلابة في الحق، والعزوف على الدنيا، بالمنزلة التي لا يصل إليها إلا من امتحن الله قلوبهم للتقوى. (الساعدي، 2010، ص40)

كان الشيخ القرشي رحمه الله شخصية محببة تنفذ إلى قلوب الآخرين بكل تقدير واحترام وإجلال، وذلك لما يتمتع به من أخلاق حسنة، وسمات حميدة، يبدو عليه سمت العلماء، وجلال الفقهاء، وهيبة القضاة، فهو طويل الصمت، جهير الصوت، عف اللسان، كريم النفس، هادئ الطبع، لا يدخل في معارك مع مخالفيه، وهو جليل في كل مكان عمل به أو جلس فيه. (مقابلة شخصية مع ابنه الشيخ مهدي، 13 شباط 2019)

وكان الشيخ القرشي طرازاً عجيباً، ومثالاً فريداً في حياته الخاصة والعامة، حتى كادت سيرته أن تشبه سيرة الأنبياء والأوصياء والصديقين، كما نقل عن كثير ممن اتصل به وسبر غوره، ولا نجد في ذلك القول غرابة لا سيما –رضوان الله عليه- كان في جميع شؤونه يقتفي أثرهم ويقتدي بهداهم. (الساعدي، 2010، ص41)

ومن صفاته الكريمة أنه كان عازفاً عن لذائذ الدنيا وطيباتها، وكثيراً ما كان يأكل الأدنى من الطعام وإن تهيأ له الأعلى، ومن صفاته الرفيعة –عطر الله ثراه- أنه يحدب على الصغير والكبير ويعطف على القريب والبعيد، ويحنو على الفقراء والمساكين، ويهتم بأمور المسلمين، وينهض بأعبائهم، ويتفقد شؤونهم، ويصلح ذات بينهم، حتى صاروا يفزعون إليه في المهمات والملمات، ويلوذون به في المحن والشدائد. (مهدي القرشي، 2013، ص24)

أما عن صفاته المثلى –طيب الله مثواه- فيمكن القول أنه كان مؤيداً ومسدداً بالعناية الإلهية، فكثير ما كانت تكشف له الحقائق الغامضة، كأنما ينظر من وراء الغيب، ولا غرو فالمؤمن ينظر بنور الله، والشواهد كثيرة على ذلك في حياته الخاصة والعامة. وقد أشاد بتلك الصفات الغر عدد من العلماء والباحثين في كتب التراجم والسير الشخصية. (مقابلة شخصية مع ابنه الشيخ مهدي، 13 شباط 2019)

ولم يقف احترام الناس للشيخ القرشي عند الذين التقوا به، وإنما تعدى ذلك إلى كل من سمع به أو قرأ له، وفي الجملة فإنَّ ذلك الاحترام والتقدير والإجلال لم يحصل لفضيلة الشيخ القرشي بمجرد تفوقه في العلم أو في الجسم، وإنما حصل له بالتفوق العلمي والخلقي معاً، ولعل هذا ما جعله قريباً ومحبوباً من الناس ومريديه. (مقابلة شخصية مع ابنه الشيخ مهدي، 13 شباط 2019)

وأخيراً لا نجد في القول مبالغة إذا ما قلنا بأن الشيخ القرشي – رحمه الله- كان بمثابة المشيد لأركان الدين والمروج لأحكامه، من مبدأ أمره إلى نهاية عمره الشريف، إذ كان مشغولاً بعبادة الله لا يلهيه عن ذلك شيء من أمور الدنيا وحطامها، وكان خشناً في ذات الله تعالى، يدعو الناس إلى عبادة الله بعلمه وتقواه، لا تأخذه في الله لومة لائم، فلا غرابة ان نجد ذلك الأثر في نفوس مريديه وممن عاصره، فقد ملك قلوب المؤمنين بحسن

سيرته، وطيب سريرته، وكرم أخلاقه ومحاسن خلاله التي اعظمها خلوص النية وعظيم التقوى، إذ كانت له الهمة العالية في الأمور الخيرية، وإصلاح ذات البين وإنجاز كل عمل يتولاه، أو مشروع خير يقوم به، وما مكتبة الأمام الحسن (ع) وما تقدمه من فضل كبير إلى طلبة العلم إلا دليل على ذلك المشروع الخير الذي تبناه الشيخ القرشي.(أرشيف مكتبة الإمام الحسن ع)

تواضعه

إنَّ التواضع سمة العلماء العاملين الربانيين، وهي تنشأ من معرفة الإنسان قدر نفسه وقدر ربّه، فالعالم مهما وصل من العلم والمعرفة فإنه لن يكون أعلم الناس، ولن يصل في علمه إلى علم الله تعالى. قال عز وجل: (وفوق كل ذي علم عليم) (القرآن الكريم، يوسف:76) حيث يجب على العالم أن يتواضع، لأن الله تعالى هو الواهب لهذا العلم، وللتواضع آثار طيبة على العالم، فهي تنبت محبة الآخرين له، وتزيل الوحشة بينه وبين الناس، وتكسب العالم إجلالاً واحتراماً من تلاميذه ومن عامة الخلق، وتعلمه تقدير أعمال الغير وإن قلّت، وتورثه الشرف والهيبة.

وبما أن التواضع سمة من سمات الإنسان المؤمن السوي، فقد عُرف عن العلامة المحقق الشيخ باقر القرشي منذ صباه بأنه كان متواضعاً تواضع المؤمنين الصابرين المحتسبين، وحينما كبر وأخذت مؤلفاته بالانتشار وراح العلماء والادباء والمثقفون يشيدون بها، إزداد تواضعاً.(أرشيف مكتبة الإمام الحسن ع)

وكنت إذا التقيت به ولم تكن تعرفه سيسحرك تواضعه وبساطته ومحبته وتقديره بمن يلتقي به، وحينما تعرف أنه هو هذا العلامة المحقق الشيخ باقر القرشي تزداد اعجاباً به واحتراماً وتقديراً له، تسأل نفسك: أهذا هو المؤلف المحقق الثقة البارع صاحب المؤلفات العزيزة بالعلم والمعرفة؟(أرشيف مكتبة الإمام الحسن ع) (مهدي القرشي، 2013، ص26)

ومن معالم صفة التواضع لديه نروي هذه القصة التي حدثت لشاب وهو في مقتبل العمر داخل مكتبة الإمام الحسن A وكان هذا الشاب يحمل أول مؤلف له، وعندما دخل ذلك الشاب إلى المكتبة قابل الشيخ القرشي في الطابق الاوّل من المكتبة فسلم عليه فردّ الشيخ عليه السلام ورحب به غاية الترحيب حتى أنه دُهشَ من ذلك الاستقبال والترحيب وكأّنَّ الشيخ يعرفه معرفة قديمة. وفي ذلك الوقت طلب الشاب من الشيخ باقر القرشي أن يكتب كلمة على الكتاب الذي ألفه حديثاً، فأثنى الشيخ القرشي على عضد ذلك الشاب وشجعه وتمنى له الموفقية ووعده أن يكتب بحقه كلمة. وقد أوفى العلامة الشيخ باقر شريف القرشي بوعده فقد أثنى على كتاب ذلك الشاب مما حقق له سمعة طيبة بين أوساط الكُتاب والمؤلفين. (أرشيف مكتبة الإمام الحسن ع)

وبلا شك، فقد كان الشيخ القرشي رحمه الله يتصف بالتواضع، وخفض الجناح لزملائه الذين عملوا معه في المجالات المختلفة، فلم يركبه الغرور ولا يستبد به العجب، لأنه يدرك بيقين أن العلم بحر عميق لا شطآن له، ولا يصل أحد إلى قراره. قال تعالى: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا). (القرآن الكريم، الإسراء:85).

فهو لا يثني على نفسه عما فيها من جودة العلم والفهم، وقوة الإدراك والتفكير وسرعة البديهة، فضلاً عن أنه لا يثني على نفسه بما ليس فيها، وهو يضع لنفسه حدوداً يعرف بها مقامه، ويلتزم بعلمه، لا يتكلم إلا بما يعلم ويقبل النصيحة من الكبير والصغير، وهذا واضح في ابحاثه التي كتبها. (الساعدي، 2010، ص44)

وعليه يمكن القول أن من الصفات التي عُرف بها العلامة القرشي وامتاز بها عن أقرانه، هي تواضعه الكبير الذي وصل إلى حد نكران ذاته المباركة، فقل من كان يستطيع تمييزه ممن لا يعرفه فيتصوره عظيماً أو زعيماً دينياً حقاً، تلك الصفة قد اعترف بها كل من شاهده وتحدث معه، ونحن نشير هنا إلى بعض المصاديق الدالة على تواضعه: (مهدي القرشي، 2013، ص33-35)

الأول: ممارسة حاجاته بنفسه، واختلافه إلى الأسواق لتموين عائلته بالغذاء اليومي وحمله اليهم مع ضعفه ومرضه، وكان لا يكلف إنساناً بمساعدته في ذلك، ويعتذر لمن يروم مساعدته بحمله عنه.

ثانياً: عدم اهتمامه بالدنيا وزخارفها وعزوبه عنها تماماً، مما أدى إلى عسره وشظف عيشه، مع إباء نفسه وجود يده بالقليل الي فيها. فقد كان عازفاً عن كل مباهج الحياة، عدا حلقات الدرس والتدريس ومجالس البحث والتحقيق، ومنصرفاً كلياً عن طلب الدنيا ورئاستها، فإنه قد عرف أن لا بقاء إلا للعلماء والمجاهدين، ولا خلود إلا للذابين عن المبدأ والعقيدة، فأوقف نفسه الشريفة لخدمة الدين والدفاع عن شريعة سيد المرسلين. ومع ذلك كله (قدس) كان سخياً كريماً، يؤثر تحصيل العلم ونشره بين الناس على ما عنده من أثاث بسيط في بيته.

ثالثاً: ومن مظاهر تواضعه واحترامه للعلم وإجلاله وإكباره للعلماء، حضوره حلقات الدرس وتتلمذ على أساتذة في سن متأخرة من عمره المبارك، مع وصوله في ذلك الوقت إلى مراتب عالية من الكمالات، ونيله درجة الاجتهاد التي تؤهله لترك الدرس واستقلاله بإلقاء الدروس العالية.

رابعاً: ومن أبرز مظاهر تواضعه وخلوص نيته وإخلاصه في العمل، انه كان لا يرضِ أن يوضع قبل اسمه الألقاب المتعارف عليها في المجتمع الحوزوي على مؤلفاته عند طبعها، إذ كان يكتفي بذكر اسمه فقط

دون أي لقب، على الرغم من أن كل كتاب منها يكفي لأن يكون مفخرة يفتخر بها العلماء ليس في العراق فحسب بل على نطاق الأمة الإسلامية جمعاء.

خامساً: تنازله للنقد النزيه والأخذ به إن كان صواباً، ورده بأحسن الردود وألطفها إن كان خطأً، ولم يكن –رحمه الله- يستنكف عن الاستماع إلى ناقديه والذين يخالفونه في وجهة النظر، بل كان يطلب من الآخرين نقد كتبه ورسائله وبحوثه العلمية، ولا يستبعد أن يكون ذلك الأمر نابعاً من حبه للتعاون في نشر العلم وطلب الحقيقة، إذ أنه كان يرغب بنشر العلم لا بفرض آرائه على الآخرين فرضاً بلا دليل أو برهان.

وهذه الصفة النبيلة لدى القرشي هي التي جعلته ملاذاً للحائرين، الذين استهوتهم أهواء المنحرفين عن المحجة البيضاء، وخدعتهم ضلالات الدهريين والماديين، فأصبح الملجأ الأمين لمن رام بإزاحة الحجب عن وجه الحقيقة والحق والوصول إلى ساحل اليقين، لذا فلا عجب أن أصبحت داره كعبة القصّاد ومدرسة النبهاء والفهماء.

سادساً: أدبه الرفيع في المباحثة، حيث اشتهر الشيخ القرشي بأدبه الرفيع في المباحثات والمناقشات مع المخالفين له بالرأي، فكان لا يتهجم على أحدٍ ولا يسب ولا يشتم، وهذا هو الذي أدى إلى انتشار كتبه في العالم وترجمه بعض مؤلفاته إلى اللغات الأخرى، وتأثير أفكاره على الكثير من الشباب المتعلم وطلاب الحوزة العلمية بل الروج له في الكثير من المسائل التي أثيرت حولها الشكوك سواء في الجانب الأصولي أو التاريخي.

ولائه للرسول الأعظم محمد (ص) وآل بيته الأطهار (ع)

من أهم عوامل أصالة واستمرار مدرسة أهل البيت (ع) طوال التاريخ، هو ارتباط أتباع تلك المدرسة بأئمتهم من أهل بيت النبوة (ع)، على الرغم من الضغوط والتهديدات التي مورست طوال المراحل السابقة من تاريخ العراق المعاصر، فهو من صميم عقائدهم وأصول دينهم، وقد أسهم علماؤنا الأعلام، المتقدمون منهم والمتأخرون، بدور كبير في ترسيخ تلك العلاقة وتعميقها بمختلف الوسائل والاشكال وقطعوا الطريق أمام كل العابثين والمشككين.

لقد سار الذي نترجم له على ذلك النهج الذي أختطه السلف الصالح من علمائنا، عبر اهتمامه العظيم بإقامة المجالس المتعلقة بالمعصومين الأطهار (ع) بإحياء ذكرى ولاداتهم ووفياتهم، ولا ريب أن مثل تلك المجالس قد لعبت دوراً هاماً في مواجهة خط الكفر والظلم والجور والطغيان، كما يزداد تأثيرها عندما تقام

في منزل أحد المراجع الكبار وبرعايتهم، وهو ما كان يقوم به الشيخ باقر القرشي، حيث كانت تقام من قبل والده المكرّم، ومن بعده أبناءه على الوتيرة نفسها بعد وفاته. (مهدي القرشي، 2013، ص52)

وعن محبته لأهل البيت β وذريتهم، ذكر أحدهم: :لم يحدثني أحدٌ عن مدى محبة العلامة الشيخ الأجل لأهل البيت β ولذريتهم الصالحة ، فقد لمست ذلك في أمور ثلاثة": "الأول يتضح في مؤلفاته التي ألفها عن رسول الله o وآل بيته لاسيما الائمة المعصومين الذي قطع اشواطاً بعيدة من حياته لتأليف موسوعته المميزة عنهم β . أما الثاني فيمكن ملاحظته في زيارتي له في المكتبة وقدمت له نفسي إزدادت حفاوته لي وكبر استقباله حينما علم بأني من ذرية الرسول الاعظم o وأخذت معاملته لي تزداد تقدير واحتراماً . ويتضح الأمر الثالث فيما حدثني به ابنه الشيخ الجليل مهدي وفقه الله ورعاه، من أنه كان يقول دائماً إني أجلُّ واحترم واقدر من ينتمي إلى سلالة رسول الله محمد o حتى وإن كان لم يتجاوز عمره السنتين فانا أقوم احتراماً لجده رسول الله o ولجدته فاطمة الزهراء η".(بحث مخطوط، مكتبة الإمام الحسن ع)

عبادته وتقواه

لقد تربّى العلامة الشيخ الجليل باقر شريف القرشي وسط عائلة تقيّة مؤمنة صابرة محتسبة، غذّت أفرادها غذاء الروح والعقل وهي التقوى والعبادة منذ أن يدرجوا في الحياة.

لقد عرف عن العلامة الشيخ "عليه سحائب الرحمة والرضوان" أنّه كان صابر تقياً عابداً ، فإن توجّه إلى الله تعالى توجه بقلبه وكيانه وبكل جوارحه لا يشغله شيء من أمور الدنيا مهما كانت، فقد عُرف عنه أنّه إذا أقبل وقت الصلاة وتوضأ انقطع عمّا حوله للعبادة، واتجه إلى الله تعالى بقلبه وروحه وكل جوارحه. (مهدي القرشي، 2013، ص53)

كما عرف عنه "رضوان الله تعالى عليه" أنه حتى في أشهر حالات مرضه كان يتهيأ إلى الصلاة وينقطع معها إلى الله تعالى ليستقبل القبلة للمثول بين يدي الله تعالى، بقلب سليم ونية صادقة للعبادة، ولا يستبعد أن يكون العلامة الشيخ القرشي قد سار على منهج أبويه وعائلته مؤتسياً بهم في العبادة والتقوى. (بحث مخطوط، مكتبة الإمام الحسن ع)

غزارة علمه وتنوع معارفه وغناها

إنّ ما يحملهُ العلامة المحقق الشيخ باقر القرشي ϖ من علم يمكنك أن تعرف غزارة علمه من خلال مؤلفاته الكثيرة المتنوعة الغنية بالمعرفة والدقة العلمية، فقد عُرف عنه أنّه بكتاباته لا ينشر إلاّ الحقيقة

المجرّدة من كل زيف أو تعصب، لأنه أن يلقى ربّه نظيف الوجدان نقي الفؤاد طاهراً من دنس العصبية المقيتة سواء العصبية القبلية العشائرية او العصبية المذهبية الدينية.(بحث مخطوط، مكتبة الإمام الحسن ع)

ويمكنك وأنت تقف على بعض مؤلفاته أن تتعرف على غزارة علمه وغنى معارفه وتنوعها، إنَّ هذا العلامة الفذ كان لا يقوم على كتابة موضوع من المواضيع إلاّ بعد أن يشبعه دراسة واطلاعاً من جوانبه كافة ويذهب في قراءته إلى المصادر المعتبرة ويمحصها وينتقيها ويعرضها على كتاب الله تعالى، وأحاديث رسول الله محمد o وسنته وأحاديث وحيه الإمام علي بن أبي طالبٌ A والائمة المعصومين ثم على عقله وإذا خالفهم ما قرأه ودرسه يعرض عنه ويضربه عرض الجدار، لذلك كان دقيقاً في النظر إلى الروايات التاريخية وحرصاً على نقائها وصفائها وصحتها لأنه كان يرى نفسه مسؤولاً أمام الله تعالى وأمام رسوله محمد o وأمام أهل بيت محمد β.(مهدي القرشي، 2013، ص55-56)

لذلك حينما يختار موضوعاً يكتب فيه فيعتمد في ذلك على نواحٍ منها(بحث مخطوط، مكتبة الإمام الحسن ع) (مهدي القرشي، 2013، ص58-59):

1. أهمية الموضوع المختار وقربه إلى الناس.
2. أنّه قرأ عنه وفهمه من كل جوانبه ، واطلع على المصادر والمراجع التي كتبت عنه وكذلك كتب السير ويستخلص منها ما يريد.
3. يضع الاخبار والروايات والاحاديث في ميزان النقد الديني والأدبي والتاريخي ويناقشها بكل دقه حتى يتوصل إلى الحقيقة لا غيرها.
4. حيازته على مرتبة علمية متقدمة، فقد قرأ المكاسب على يد السيد عبد الكريم علي خان، وقرأ اللمعة على يد السيد علي شبر والسيّد البعاج، وقرأ الكفاية في الاصول على يد السيد محمد باقر الشخص، والسيد محمد المرعشي، والشيخ محمد بشير العاملي. أمّا في علم الاصول فقد قرأ على يد الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي.

أمّا أبحاثه الخارجية فقد حضرها لآية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم ، وحضر للسيد أبي القاسم الخوئي في الفقه والاصول. فلا بُدَّ من أنَّ يحضر مثل هكذا بحوث وعلى يد أكفأ اساتذة عصره وأعلمهم من أنْ يكون متصفاً بغزارة العلم وبخاصة حينما يكون طالباً نابهاً ذكياً. (بحث مخطوط، مكتبة الإمام الحسن ع)

شجاعته في قول الحق، وشجاعته الأدبية

من ذا الذي لا يعرف العلامة الكبير المحقق الشيخ باقر القرشي ومواقفه الصلبة في أحرج الظروف وأقساها وأخطرها وشجاعته في قول الحق، فقد دأب العلامة الرباني الشيخ الجليل على قول الحق ولأشيء يجعله يحيدُ عنه مهما كانت الظروف فكان يمتلك شجاعة قلَّ نظيرها وفي أحلك المواقف وأصعب الظروف كان لا يهمه شيء قدر ما يقف مع الحق وينطقه دون أن يكترث للعواقب ما دام يرضي الله تعالى ورسوله محمد o وآل بيته الطيبين الطاهرين، فإذا كان الرسول الكريم محمد o قد قال: "عليٌّ مع الحق والحقُّ مع علي واينما دار علي دار الحق معه" فأنّه لا بُدَّ من أن يأخذ وصي رسول الله الإمام أمير المؤمنين علياً مثالاً يحتذى لكي يرضى الله تعالى عنه ورسوله الكريم o فاتبع نهج الحق وسار على طريقة لا يخشى في الحق لومة لائم وقد شهدت له الظروف الحالة التي مرّ بها الوطن وبخاصة النجف الأشرف، إذ كان الناس يخشون ظلم النظام وجبروته وجوره وتصفيته لكل من يقول الحق أو يدافع عنه أو يكتب عن رسول الله o وآل بيته الطيبين الطاهرين.(بحث مخطوط، مكتبة الإمام الحسن ع)

لقد اقتحم العلامة الجليل منطقة الخطر، ولم يحفل بكل اساليبهم الخبيثة ولا بمن يخدمهم من ضعفاء النفوس ورقيقي الايمان فانقطع إلى التأليف والقراءة والدراسة والبحث والتقصي في تلك الظروف القاسية العصيبة، وكأنه وضع "روحه فوق راحته"، لا يحفل بأحدٍ مادام يكتب ما يفيد أبناء الأمة الإسلامية الحقة.

ويمكنك أن تهتدي إلى شجاعته الأدبية حينما تعلم أن هذا المؤلف الجريء الذي ينمُّ عن شجاعة فائقة ألفه في سنة كذا وهي السنة التي لمْ يجرأ أحد على اعلان ما ألفه أو أظهره إلى الوجود إلاّ الشيخ الأجل كان يطبعه بسرية في مطابع النجف الأشرف الخاصة ويكتب عليه طبع في بيروت أو في أية مطبعة خارج العراق للتخلص من المسؤولية وأحيانا يطبع بلا اسم كي لا يثير الشبهة حوله أو حول دار الطبع. و بلا شك فإنَّ تلك البادرة تحسب له في سجل أعماله العظيمة الشجاعة وقد سجلها له التاريخ بأحرف من نور، فقد كانت مؤلفاته ناطقة بالحق وسائرة في منهج الحق، وداعمة للحق، وآخذة بالحق على حد تعبير البعض ممن عاصروه.(بحث مخطوط، مكتبة الإمام الحسن ع) (مهدي القرشي، 2013، ص67)

حرصه الشديد على ادائه للفرائض الدينية

إنَّ منْ ينشأ مثلما نشأ العلامة التقي الورع تلك النشأة الدينية في بيت حرص على اداء الفرائض الدينية بشكلها الأمثل تقرباً إلى الله تعالى وارضاءً لرسول الكريم o وآل بيته β وأنْ يتخذهم مثالاً يحتذى يجب الاقتداء بهم، لذلك تجده وفي أحلك الظروف وأشدها وأقساها كما أشاد بذلك ولده الشيخ مهدي القرشي وفقه

الله ورعاه أنه في مرضه الشديد كان يحرص على أن يؤدي فرائضه الدينية مهما كانت حالته، وكان يستعين بابنه الشيخ مهدي أعزّه الله لإتمام فرائضه في أوّل وقتها. (مهدي القرشي، 2013، ص72)

وكان متفانياً في حبه للإمام الحسين الشهيد A حبيب رسول الله o ولأخيه العباس A فأنه واظب على الذهاب إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين A وأصحابه الأوفياء كل خميس، لمدة تزيد على خمسين عاماً ليقرأ الزيارة والدعاء ويصلي على أرواحهم الطاهرة ثم ينهي زيارته إلى قمر بني هاشم الإمام العباس A فيقرأ الزيارة والدعاء ويصلي، ثم يقفل راجعاً إلى مدينة النجف الأشرف.(بحث مخطوط، مكتبة الإمام الحسن ع)

المبحث الثاني: بعض المواقف الاجتماعية في حياة الشيخ باقر شريف القرشي

ذكر الشيخ مهدي باقر القرشي بأنَّ والده الشيخ باقر (قدس سره) كان يتمتع منذ صغره بالنبوغ والفكر الثاقب، حيث ذكر له والده في أحد الأيام بأن – أي الشيخ باقر- كان قد اصطحبه والده الشيخ شريف (رضوان الله عليه) إلى الصحن العلوي الشريف بغية زيارة ضريح الإمام علي بن أبي طالب (ع) وصادف آنذاك انعقاد حلقة حوزوية في الصحن الشريف حيث قال الشيخ شريف لولده: "إني أرغب أن تكون كهذا الأستاذ الجالس في تلك الحلقة"، فردَّ عليه الشيخ باقر قائلاً: "إني سأجعل حلقة الدرس أكبر من هذه الحلقة بكثير بعون الله تعالى".(مهدي القرشي، 2013، ص15) (العامري، 2016، ص12)

وبلا شك، فقد أوفى الشيخ باقر القرشي بوعده الذي قطعه لوالده، وصدقت كلماته، فقد أصبح من العلماء البارزين الذين يشار لهم بالبنان، وكانت حلقاته الدراسية عامرة بطلبة العلم وقد قصدها الكثير من أبناء النجف الأشرف بغية الاغتراف من معين هذا العالم الجليل الذي وضع نصب عينه خدمة المذهب والدين. (مهدي القرشي، 2013، ص18)

العلاقة الأخوية

عن علاقة الشيخ باقر القرشي بأخيه الشيخ هادي شريف القرشي، ذكرنا سابقاً بأن الذي نترجم له قد شهد وفاة والدته وهو في سن مبكرة من عمره الشريف، فقد توفيت والدته في عام 1937(العامري، 2016، ص13)، فتولى والده تربيتهما هو وأخيه الأكبر الشيخ هادي (قدس سره)، غير أن إرادة الله سبحانه وتعالى تجلت بأن يعيش الأخوين حياة اليتم، ففارقهما والدهما إلى حياة الأخرة في عام 1942، وتكفل الشيخ هادي القرشي تربية أخية الشيخ باقر وتحمل أعباء الأبوة والأخوة، فعمد إلى الاعتناء بأخيه وتعليمه وتوجيهه توجيها صحيحاً.(حرز الدين، 1405 هـ، ص132) (الجبوري، 2002، ص445)

وبهذا الصدد نجد من المفيد الإشارة إلى ما ذكره حميد المطبعي بهذا الخصوص، فقد كتب قائلاً: "لقد احتضن الشيخ هادي أخاه الشيخ باقر مثلما يحتضن الأب الحاني ولده الوحيد، ومنحه من العطف والدعم الروحي ما لا يتوفر عند النخبة من أهل الوعي العبادي، وبقي يرفده بهذه العناية إلى أن أنتقل إلى جوار ربه، لم يشغله في ذلك شاغل لا ولد ولا مسؤولياته المتعددة، كأستاذ يعد من ألمع أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وكواحدٍ من جملة مشاهير ووجهاء العراق".(المطبعي، 1998، ص275)

يقول الشيخ الساعدي عن علاقة الشيخ باقر بأخيه الشيخ هادي القرشي "إنَّ اللوحة الإنسانية الأخاذة لشخصين –يقصد الشيخ باقر وأخيه- تجاوزا الستين من العمر ولا زالا متعلقين ببعضهما كما يتعلق الأبن البار بأبيه العطوف"، وأضاف قائلاً: "في أحدى مقابلاتي للشيخ باقر القرشي أكد لي بأنه يتمنى خالصاً، لو كان بمقدوره أن يفدي أخاه بنفسه لما تمهّل لحظة واحدة، وأنه سوف يكون حينها بأشد حالات الفرح والسرور، فإنَّ اختيار الفاقد أثقل عليه من دور المفقود". (الساعدي، 2010، ص39)

ولا شك، إن تلك العلاقة الأخوية بين الرجلين كانت علاقة تبادلية متجاوبة، ولم تكن علاقة من طرف واحد، فقد نشأت روح المحبة والفداء، والأخوة الطيبة بينهما منذ الصغر، وقد صقلت في كنف اليتم، فتأصلت وتعمقت روح المودة في أعماق نفوس الطرفين، لا سيما انهما لم يفترقا يوماً –بحسب ما ذهب إليه الشيخ مهدي القرشي- لذا لم تجد من الغرابة في القول بأن روح الأخوة بين الرجلين أصبحت مثالاً مشرفاً لمجتمع النجف الأشرف خصوصاً والمجتمع العراقي بشكل عام.(القرشي، 2013، ص15-16)

وبقدر ما كان الشيخ هادي القرشي "طيب الله ثراه" يكنُّ لأخيه مشاعر الحب والأخوة والحنان، كان في المقابل الشيخ باقر القرشي يبادله الشعور نفسه، فلا يختلف إيقاع الحنان والتعلق بين الطرفين، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا بأن الذي نترجم له قد زاد في التعلق بأخيه، حيث كان يذكره في كل محفل أو لقاء، وقد أشار في أحدى مقابلاته بأنه "لا يستطيع فراقه البتة، وكان يضع كل ما يحصل عليه من مال بين يديه عن طيب نفس حتى بعد تأسيسه لأسرته" (الساعدي، 2010، ص39-40). ويبدو أن الله عز وجل قد هيأ للشيخ باقر القرشي أخاً عوضاً عن فقد والده ووالدته، فقد كان الشيخ هادي بمثابة المعلم الثاني له، إذ خصه بالرعاية الأبوية والروحية والتربوية.(العامري، 2016، ص15)

ولا يستبعد أن يكون لفراق الشيخ هادي من أثراً كبيراً في نفس الشيخ باقر القرشي، فقد كان بالنسبة إليه بمثابة الخسارة الكبيرة التي لا يمكن أن تعوض بأي شكل من الأشكال، فقد كانت وفاة الشيخ هادي "رحمه الله" حالة فريدة تركت أصداءها على قلب الشيخ باقر حتى أيامه الأخيرة، وبهذا الصدد نشير إلى ما نقله

الشيخ الساعدي عن أحد مقربيه، قائلاً على لسان الذي روى إليه تلك القصة: "خرجت في بعض الأيام متمشياً في بعض أزقة محلة العمارة في النجف الأشرف، وقد شاهدت الشيخ باقر يمشي مسرعاً وقد حالت على وجهه إمارات الذهول والفزع، والشيء الغريب أن إحدى قدميه كانت تنزف دماً وهو غير مكترث لذلك...، فتبعته حتى انتهى إلى بيت أخيه الشيخ هادي، فسألت بعد ذلك عن الأمر الذي جعل هذا العالم الكبير بتلك الحالة، فكان الجواب أنّ أخاه الشيخ هادي كان قد أصيب بنوبة مرضية، وبمجرد ما علم الشيخ باقر خرج مسرعاً إلى درجة عدم شعوره بما حصل له في الطريق من جرح في قدمه".(الساعدي، 2010، ص40)

وفي تعليقه عن تلك الصورة الرائعة، كتب الساعدي قائلاً: "لا شك في أن وجود المؤازرة العاطفية والدعم المادي والتوجيه الحياتي إلى جانب النقد العلمي المستمر في مشوار التكوين المعرفي عناصر تسهم إلى أقصى ما يمكن في نضج التجربة وتفوق الشخصية، حيث تكاد أن تجمع الأدلة على أن الأغلب الأعم من المشاهير والشخصيات التي جلست على قمة الهرم الإنساني للمعرفة والثقافة والإبداع، كانت وراءهم إيادٍ بارّة دفعت بهم إلى مواصلة الدرب من بعد ما اكتشفت مواهبهم الذاتية، حتى وصلوا إلى ما هم عليه من إنجازات علمية وإسهامات إصلاحية خلدتها ذاكرة الإنسانية".(الساعدي، 2010، ص40)

وقد كتب الشيخ باقر وهو في الهند بتاريخ 5 صفر 1431هـ/ 2010 "لي أخ هو حجة الإسلام الفقيه الشيخ هادي (قدس سره) وقد رزئنا منذ الطفولة بوفاة والدتنا (رحمها الله) وقد تولى تربيتي أخي، بعد فقد والدي". (رسالة خطية، مكتبة الإمام الحسن)

ولعل لكثر ما أفرط الشيخ باقر بتعلقه بأخيه الشيخ هادي كان كثيراً ما يردد البيت الشعري (محيي الدين، 1971، ص187) (العامري، 2016، ص32) للشاعر عبد الرزاق محي الدين:

تطاردني الذكرى فما الطرفّ هاجعُ ولا أنتَ منسيٌ ولا أنتَ راجعُ

ومن هنا يتضح مدى قوة العلاقة الأخوية بين الرجلين.

المبحث الثالث: مواقف وذكريات في حياة الشيخ باقر القرشي

مواقف في ذاكرة الشيخ باقر شريف القرشي

يذكر أن الشيخ القرشي تعرض للكثير من المضايقات من أول مجيء البعث إلى الحكم، ولكن بعد أحداث عام 1991 دعيَّ من قبل الأمن لمقابلة الرئيس العراقي صدام حسين مع وفد من أهالي النجف الأشرف،

ولكنه رفض تلك الدعوة ولم يذهب آنذاك، وبعد سنة دعيَّ مرة أخرى للذهاب لمقابلة الرئيس العراقي، وقد طلب منه أحد الفضلاء الذهاب لمقابلة صدام وشرح الأوضاع السائدة في مدينة النجف الأشرف حينذاك، وبالفعل ذهب الشيخ باقر شريف القرشي وقابل صدام حسين، وبحسب ما ذكره الشيخ القرشي أنه قد تحدث إليه قائلاً: "بأنَّ ما أقدمت عليه الحكومة من هدم الحسينيات والجوامع واعتقال الشباب هو في غير محله وهذا يجر الويل إلى الحكومة، وأخبرته أن الأهالي في النجف الأشرف تنتظر أبناءها المعتقلين". (أرشيف مكتبة الإمام الحسن ع)

وفي سؤال وجه له (رحمه الله) من قبل أحد الصحفيين، عن مواقف لها أثر في ذاكرة الشيخ، ردَّ قائلاً: "كثيرة هي المواقف والذكريات التي مررت بها، وأذكر تلك الحادثة، أني ذهبت إلى إيران للزيارة قبل سقوط الشاه بأربع سنوات، وجاءني شخص أعرفه في إيران وطلب مني أن أوصل هذه الرسالة إلى السيد الخميني، وبالفعل أخذتها منه وعند عودتي سلمت الرسالة إلى السيد الخميني وحينما رآها تجمع من حول السيد ممن كان معه، وكأَنَّ شيئاً غير طبيعي قد حدث، وعندما سألت ما الذي حدث: قال هذه الرسالة خطيرة جداً؛ لان فيها أسرار رهيبة ولو درى الشاه بذلك لمزقك إرباً، وقررت من ذلك الحين ألا أحمل رسالة إلى أحد مهما كان". (أرشيف مكتبة الإمام الحسن ع)

الشيخ القرشي والإذاعة الروسية؟

يقول القرشي بهذا الصدد: "على ما يبدو أنه بعد صدور كتاب "العمل وحقوق العامل في الإسلام" الذي كان رداً على الأفكار الماركسية، ثُمَّ كتاب "نظام الحكم والإدارة في الإسلام"، وكان أيضاً رداً على نظريات الماركسية وتفنيدها بصورة علمية، ولما ناله الكتابان أعلاه من شهرة واسعة بين أطياف المجتمع النجفي وخارجه، فقد كانت الإذاعة الروسية باللغة العربية تتهجم عليَّ وتصفني بالشيخ الرجعي، وكذلك كانت تتهجم على الكاتب العربي المصري عباس محمود العقاد لرده على الشيوعية بكتابه "مذهب ذوي العاهات" واصفة إياه بالذئب الأمريكي". (الولاية، العدد 24 ، 1429 هـ)

النشاطات السياسية والثقافية للشيخ القرشي

يقول الشيخ باقر شريف القرشي في خصوص فعالياته السياسية والثقافية: "نحن كنا من الموالين للسيد محسن الحكيم والسيد محمد باقر الصدر، وكنا نخشى ان تقع البلاد طعمة بأيدي الشيوعيين وتصبح لقمة سائغة لهم، ولهذا قد ألف الشهيد محمد باقر الصدر، كتاب "فلسفتنا" و"اقتصادنا"، وأنا بدوري ألفت كتباً عديدة، مثل "العمل وحقوق العامل في الإسلام"، و"النظام السياسي في الإسلام"، و"نظام الحكم في

الإسلام"، و"النظام التربوي في الإسلام"، و"نظام الأسرة في الإسلام"، وعلاوة على ذلك فقد نشطت في مجال كتابة المقالات ونشرها في المجلات والمنشورات الإسلامية". (الولاية، العدد 24 ، 1429 هـ)

وكان عليه (سحائب الرحمة) غالباً ما يؤكد على طلب العلم وبذل الجهود بغية تحقيق ذلك، فقد ذكر في احدى مقابلاته: "إن طلب العلم الصحيح يوصل إلى أسمى الغايات".(أرشيف مكتبة الإمام الحسن ع)

نال الشيخ القرشي في إثر إسهامه وجهوده العلمية والفكرية شهادات تقديرية عديدة كانت الأولى من حوزة قم في عام 2003 والثانية عبارة عن درع من لدن وزارة الثقافة والاعلام العراقية في 19 شباط 2006، وجاء بنص الكتاب المرفق معه تأكيد الوزارة على "الدور الرائد في مجال التأليف والإبداع الثقافي للشيخ باقر شريف القرشي".(أرشيف مكتبة الإمام الحسن ع)

الشيخ القرشي واستفزازات حزب البعث البائد

فقد تعرض هو وأخاه الشيخ هادي (عليهما رحمة الله ورضوانه) إلى التهديد والوعيد مراراً حتى تم اعتقال الشيخ باقر القرشي من قبل رجال البعث ولما كانت مدينة النجف الأشرف قطب التشيع ومركزه في العالم الإسلامي، فقد ركز البعث على النجف الأشرف وحوزتها وعلمائها، وشهدت المدينة هجوم منظم من قبل البعث لإبادة علمائها وحوزتها، واشتدّ ذلك بعد رحيل المرجع القدير آية الله السيد محسن الحكيم (رضوان الله عليه) عام 1390هـ/ 1970م، فقد هدمت مباني المدارس العلمية وتم تهجير العماء واغتيالهم وقد عاصر الشيخ القرشي هو وأخاه الشيخ هادي جميع تلك المآسي والأهوال صابرين محتسبين ذلك عند الله تعالى. (مقابلة شخصية مع ابنه الشيخ مهدي، 13 شباط 2019)

ونجد من المفيد ذكر ما قاله القرشي بهذا الصدد: "تعرّضت لكثير من المضايقات من أول مجيء البعث إلى الحكم، ولكن بعد أحداث (1991) دعيت من قبل الأمن لمقابلة صدام مع وفد من أهالي النجف، ولكنني رفضت ولم أذهب، وبعد سنة دعيت أيضاً للذهاب وقد طلب مني أحد الفضلاء الذهاب لمقابلة صدام وشرح الأوضاع، وبالفعل ذهبت وقابلت صدام، وقد تحدثت إليه بأنّ ما أقدمت عليه الحكومة من هدم الحسينيات والجوامع واعتقال الشباب هو في غير محلّه، وهذا يجرّ الويل على الحكومة، وأخبرته أنّ الأهالي في النجف الأشرف تنتظر أبناءها المعتقلين".(أرشيف مكتبة الإمام الحسن ع)

اما عن دور البعث ومضايقاته لعلماء النجف الأشرف وطلبة العلم، ذكر القرشي: "بما إن أكبر المطابع في العراق كانت تحت قبضة وسيطرة حزب البعث، كنا نموّن بعض المطابع ومراكز النشر الصغيرة بالأموال لكي تطبع آثارنا وتنشرها، ونذكر عليها اسم مؤسسات ومراكز النشر في لبنان، ودمشق، والقاهرة الخ، للحيلولة دون مصادرتها من قبل الأجهزة الحكومية عند الطبع والنشر، ولم تقتصر أيادي الرقابة

الحكومية على منع التأليف والنشر، وإنما طالت وامتدت لتشمل حتى الحوزة العلمية في النجف الأشرف، حيث أقحم النظام البعثي ما يقارب المائة والثمانين من الشرطة والجواسيس بين صفوف الحوزة العلمية لتراقب كل ذهاب وإياب للعلماء وطلاب العلوم الدينية وتتبع فعالياتهم ونشاطاتهم". (مهدي القرشي، 2013، ص81)

الخاتمة

إنَّ جيلاً من المثقفين ووجهاء مدينة النجف الأشرف المعاصرين، يجمعون على أن الشيخ باقر شريف القرشي كان إنساناً طيباً وورعاً وتقياً وزاهداً ومربياً ومرشداً، وإنَّ ما يظهرون له من العرفان، لمكانته العلمية الرفيعة وتواضعه ونكرانه لذاته، وهذا الأمر بلا شك يكشف عن عمق التأثير الذي تركه الرجل بصورة هادئة ونموذجية في نفوس سكان تلك المدينة، وعبر بوضوح كبير عن ملامح شخصيته الأخلاقية المؤثرة ونهجه وتعاليمه الدينية.

وبتصورنا، أنَّ الأفكار والمفاهيم والتصورات التي عبر عنها الشيخ في مؤلفاته وكتاباته، كشفت عن صفائه الذهني، وعن نهجه الديني، كما كشفت عن وعي ثاقب وإدراك بصير بالشأن الإسلامي العام، والقضايا الأخلاقية والاجتماعية التي كانت ضمن اهتمام المجتمع ككل، وعلاقة الدين بالحياة وعنايته في اختيار المواضيع التي كتب فيها، فضلاً عن إنسانيته وأخلاقه العاليين.

لقد أغنى القرشي المكتبة التاريخية بمؤلفات مهمة عالجت بعض الجوانب التاريخية المهمة، فقد أثبتت الحقائق الواردة في مؤلفاته، معلومات في غاية الأهمية عن مرحلة تاريخية وصفت بالحساسة جداً إذا ما قورنت ببقايا مراحل التاريخ الإسلامي، فضلاً عن دقتها في عرض المعلومات الواردة فيها، وبساطة اسلوبها، لا سيما وأن القرشي قدم بضاعة في وقت كادت مجالات الإبداع أن تنعدم فيه – إذا صح التعبير.

تسمح الحقائق الواردة في هذا البحث أنْ نشير إلى أنَّ الشيخ باقر شريف القرشي كان له حظٌ وافرٌ من العلم والفضل والتُقى والصلاح، فقد كان له ذلك الحظ أيضاً في مجال الأدب، وباع طويل في حفظ الشعر والنثر.

وكما ألمحنا، يبدو أن الشيخ باقر شريف القرشي كان يُعد من الأدباء والمؤرخين القلائل في وقته الذين كانوا يُعنون بمتابعة الكتب التاريخية والأدبية معاً، وهذا الأمر يمكن أن نلمسه في مؤلفاته الواسعة، فبقدر ما أوتي من موهبة في الأسلوب والكتابة، فقد حاز على مقياس كبير في التأليف، مع عمله كرجل دين في مدينة العلم والعلماء النجف الأشرف.

ولعلنا لا نبالغ كثيراً، إذا ما قلنا بأنه لا بُدَّ من الجمع بين الفقه والأدب، وذلك لأنَّ الفقيه في مجال الاستنباط يتعامل مع النصوص الشرعية من القرآن الكريم والحديث الشريف، أما الأدب فإنه يساعده على فهم وإدراك دلالات النصوص الشرعية ومؤدياتها، فالفقيه إذا كان أديباً يكون أكثر دراية في اختيار موضوعاته، وربما أبرز ما يدل على ما ذهبنا إليه قول الشيخ عبد الحسين الحلي، وهو من الفقهاء الأدباء: "إنَّ طالب العلم الأديب يكون عارفاً بأخبار الأئمة (ع) إذ إنَّ لديه ذوقاً أدبياً يميز به خبر الإمام من غيره، ويعرف بذوقه سبك العبارات وتراكيبها، فالعالم الأديب أعرف بكثير من العالم غير الأديب".

وإذا أمعنا النظر في تلك المؤلفات، نجد أن مؤلفها قد انفرد بأسلوب خاص، ولا يستبعد ان يكون عائداً لطموحه بالدرجة الأساس، فقد كان بعيد الطموح وذا نزعة قوية في الطلوع إلى قمة الكمال، فضلاً عن ثقته فيما يكتب، والقدرة على الفهم والإدراك والنقد والرد والتحليل والتعليل، ويمكن أن أضيف إلى ذلك، اعتداده بشخصيته بعمق وقوة، ولعل تلك العوامل مجتمعة ساعدت على وصوله للهدف المنشود.

قائمة المصادر

اولاً: الرسائل العلمية

1. عزيز غالي حسين العامري، باقر شريف القرشي سيرته وآثاره الفكرية 1925 – 2012، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المثنى – كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2016.

ثانياً: الكتب العربية والمعربة

1. أحمد عبدالرسول جبر عباس الشجيري، الموسوعة الشاملة لشخصيات عراقية معاصرة- دراسة في السيرة الشخصية، (بيروت: دار البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2014).
2. جودت القزويني، تاريخ القزويني في تراجم المنسيين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم 1900-2000، المجلد الثالث، (بيروت: الخزائن لإحياء التراث، 2012).
3. حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج3، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1998).
4. حميد المطبعي، موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج1، (بغداد: مؤسسة الزمان للصحافة والنشر، 2011).
5. عبد الرزاق محي الدين، الحالي والعاطل (تتمة لملحق أمل الأمل)، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، 1971).

6. كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، ج1، (بيروت: منشورات دار الكتب العلمية، 2002).
7. محمد الساعدي، محمد الساعدي، العلامة الشيخ باقر شريف القرشي – سيرته الذاتية، (د. م.، مطبعة ستار، 2010).
8. محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، تعليق: محمد حسين حرز الدين، ج3، (قم: منشورات مكتبة آية الله مرعشي النجفي، 1405 هـ.ق).
9. مهدي باقر القرشي، قبس من حياة آية الله الشيخ باقر شريف القرشي، (النجف الأشرف: دار الضياء، 2013).

ثالثاً: البحوث والمقالات غير المنشورة

1. أرشيف مكتبة الإمام الحسن (ع)، النجف الأشرف: الأرشيف الوثائقي، الشهادة التقديرية من لدن حوزة قم العلمية، بتاريخ 2003.
2. أرشيف مكتبة الإمام الحسن(ع)، النجف الأشرف، بحث غير منشور عن حياة الشيخ باقر شريف القرشي لم يذكر اسم المؤلف عليه.
3. رسالة خطية كتبها الشيخ باقر القرشي وهو في الهند وفيها ملخص عن حياته الكريمة بتاريخ 5 صفر 1431هـ/ 2010م، محفوظة في مكتبة الإمام الحسن (ع).
4. كتاب وزارة الثقافة العراقية المرقم (209)، بتاريخ 19 شباط 2006. (أرشيف مكتبة الإمام الحسن ع)
5. لقاء صحفي مع الشيخ باقر شريف القرشي تحدث فيه عن سيرته الذاتية. محفوظ في مكتبة الإمام الحسن (ع) ، وتوجد لدى المؤلف نسخة منه.
6. الولاية، "مجلة" العدد 24 ، لشهر ذي الحجة 1429 هـ ، اجرى اللقاء هاشم الباججي مع سماحة الشيخ باقر شريف القرشي. أرشيف مكتبة الإمام الحسن (ع)، النجف الأشرف.

رابعاً: المقابلات الشخصية

1. مقابلة شخصية مع الشيخ مهدي باقر القرشي- نجل الشيخ باقر الكبير، بتاريخ 13 شباط 2019، (في مكتبة الإمام الحسن ع في النجف الأشرف).

sources

First: Scientific Theses

1. Aziz Ghali Hussein Al-Amiri, Baqir Sharif Al-Qurashi, his biography and intellectual effects 1925 - 2012, unpublished master's thesis, University of Al-Muthanna - College of Education for Human Sciences, 2016.

Second: Arabic and Arabic books

1. Ahmed Abdel-Rasoul Jabr Abbas Al-Shugairi, The Comprehensive Encyclopedia of Contemporary Iraqi Personalities - A Study of Personal Biography, Beirut: Dar Al-Bayda for Printing, Publishing and Distribution, 2014.
2. Jawdat al-Qazwini, History of al-Qazwini in the translations of the forgotten and well-known figures of Iraq and others 1900-2000, Volume III, (Beirut: Al Khazaen for the Revival of Heritage, 2012.
3. Hamid Al-Motaibi, Encyclopedia of Flags of Iraq in the Twentieth Century, Part 3, Baghdad: House of Cultural Affairs, 1998.
4. Hamid Al-Motaibi, Encyclopedia of Iraqi Flags and Scholars, Part 1, Baghdad: Al-Zaman Foundation for Press and Publishing, 2011.
5. Abd al-Razzaq Mohi al-Din, Present and Unemployed (continued to the Amal al-Amal supplement), Najaf al-Ashraf: Al-Adab Press, 1971.
6. Kamel Salman al-Jubouri, A Dictionary of Writers from the Pre-Islamic Era until 2002, Part 1, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya Publications, 2002.
7. Muhammad Al-Saadi, Muhammad Al-Saadi, the scholar Sheikh Baqir Sharif Al-Qurashi - his biography, Dr. M., Star Press, 2010
8. Muhammad Herz al-Din, Knowledge of Men in the Biography of Scholars and Writers, Commentary: Muhammad Husayn Herz al-Din, Volume 3, Qom: Publications of the Ayatollah Marashi al-Najafi Library, 1405 AH.
9. Mahdi Baqir Al-Qurashi, Qabas from the life of Ayatollah Sheikh Baqir Sharif Al-Qurashi, Al-Najaf Al-Ashraf: Dar Al-Diaa, 2013.

Third: Research and unpublished articles

1. Archive of Imam Hassan (peace be upon him) Library, Najaf Al-Ashraf: Documentary Archive, Certificate of Appreciation from the Qom Seminary, dated 2003.
2. The archive of the Imam Al-Hassan (peace be upon him) Library, Najaf Al-Ashraf, an unpublished research on the life of Sheikh Baqir Sharif Al-Qurashi, on which the name of the author was not mentioned.
3. A written letter written by Sheikh Baqir al-Qurashi while he was in India, in which a summary of his honorable life was dated Safar 5, 1431 AH / 2010 AD, preserved in the library of Imam Hassan (peace be upon him.
4. The Iraqi Ministry of Culture book No. (209), dated February 19, 2006. Imam Al-Hassan, peace be upon him, library archive.
5. A press interview with Sheikh Baqir Sharif Al-Qurashi, in which he talked about his biography. It is preserved in the library of Imam Hassan (peace be upon him), and the author has a copy of it.
6. Wilayat, “Majalla” No. 24, for the month of Dhul-Hijjah 1429 AH. The meeting was conducted by Hashem Al-Baji with His Eminence Sheikh Baqir Sharif Al-Qurashi. Archive of Imam Hassan (peace be upon him) Library, Najaf Al-Ashraf.

Fourth: personal interviews

1. A personal interview with Sheikh Mahdi Baqir al-Qurashi - son of Sheikh Baqir, on February 13, 2019, (at the Imam al-Hassan, peace be upon him, library in Najaf)